جيبوتي.. اقتصاديات القواعد العسكرية (الجزء الثاني)

التقرير الأسبوعي

الرقم: 61

إعداد: الكاتب والباحث / عبد الله الفاتح

تاريخ الإصدار: الخميس 9 مايو 2019

نبذة عن المؤسسة

الصومال الجديد مؤسسة أهلية غير ربحية تعمل في مجال الإعلام والبحوث والدراسات والتنمية البشرية، وتأسست المؤسسة على يد مثقفين وكوادر مهنيين صوماليين في العاشر من شهر مايو عام 2015، ويقع مقرها الرئيسي في العاصمة الصومالية مقديشو.

Website: www.alsomalaljadid.com / www.alsomal.so / www.alsomal.net Email:alsomalaljadid@gmail.com

جيبوتي والصين: جذور العلاقات ومسارات التطور

من حقائق التاريخ أن العلاقات الجيبوتية–الصينية، ليست وليدة اليـوم، بل إنها قديمة وضاربة في عمق التاريخ حيث تمتد جذورها لقرون من الزمـن، فقد كان الصينيون من أهم الشعوب التي اتصلت بالسواحل الشرقي لإفريقيامن خلال قوافل التجارة البحرية التي كانت تقصـد هذه المنطقـة، وذلك لاعتبـارات اقتصادية وتجـارية تتميـز بها السواحل الشرقي لإفريقيـا.

وبالفعـل كان العامل التجـاري وحداً من الأسباب المهمـة التي دفعت الصينيين– كغيرهم من الشعوب الآسيوية – لارتيادالسواحل الشرقي لإفريقيا وإقامة علاقات وطيـدة مع سكان هذه المنطقـةمنذ القدم[1].

وبالرغم لما شهدته تلك الحقبـة من تطورات بارزة في العلاقات التجارية بين الصيـن وسكان الساحل الصـومالي، إلا أنها قد بدأت تتحول وتتغيـر تحت تأثيـر عدد من العوامل منهـا؛الهجمات الحربية العنيفة التي تعرضت لها كثيـر من المدن والموانئ الصومالية، إبان الغزو البرتغالي لسـواحل الصومال عام 1499م، يضاف إلى ذلك حقيقة جوهـرية أخرى تتصـل بالتغيرات السياسيـة والاقتصادية والعسكـرية الواسعة المدى التي شهدتها المنطقة خلال حقبـة الاحتـلال الأوروبي للقارة الإفريقيـة قبـل قرنين من الزمـان.

وكـان أن ترتب على هذا التغيـير تقسيـم الأراضي الصـومالية إلى خمسـة أقاليم وزعت بين بريطـانيا وإيطاليا وفرنسـا، وفي عام 1884م، فرضت فرنسـا سيطرتها الكاملة على إقليم الساحـل الصـومالي الذي استقـل عام 1977م، وأصبـح جمهـورية جيبـوتي[2].

---

[1] سعيدة عمر، معالم في تاريخ جيبـوتي، https://saidaomar.files.wordpress.com/2014/06

[2] د. عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، الكتاب الأول، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض عام 2006م، ص 15 – 21.

نشأة العلاقات الدبلوماسية

بدأت العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين جمهورية جيبـــوتي والصين الشعبية في أواخـر السبعينات من القرن الماضي،عندما بادرت الصيـن باعتراف الدولـة الوليـدة وافتتاح سفارتها بجيبـــوتي في 8 ينـاير 1979م، بينما ظلت الأخيـرة تدير علاقاتها مع الصيـن بنظام التمثيـل الدبلوماسي غير المقيـم إلى أن تم افتتاح أول سفارة لها في بكين عام 2001م[1].

وفي بداية الثمانينـات من القرن الماضي، تم تبادل الزيارات على المستوى المسؤولين بين البلدين، إلى جانب عديد من الزيـارات الفنية والتنسيقية، وقد لعبت هذه الزيارات دوراً مهماً في بناء العلاقات وتبادل الخبرات، فضـــلاً عن تمويل الصين عددا من مشروعات الأشغال العامة في جيبـوتي[2].

وشهدت العلاقات بين البلدين تطوراً مستمراً خلال العقـود الأربعة الماضية، بيـد أن درجـة ومستوى هذا التطور يتباين من فتـرة زمنيـة لأخـرى، وفقاً للظروف والمتغيـرات الدولية.

ومع وصـــول الرئيس إسماعيل عمر جيله إلى سدة الحكم عام 1999م، توثقت علاقات جيبـوتي أكثر بالصين، ويرجـع الفضـــل في ذلك إلى جملة من المتغيـرات أفضت إلى تصاعد

---

[1] History of the Embassy of Djibouti to the People's Republic of China, http://www.embassydjibouti.com.cn/en/Historique.php

[2] العلاقات الجيبوتية – الصينية، أنظر المزيد في https://www.m.marefa.org

اهتمـام الصين بجيبـوتي، من أجـل حماية مصالحها الاقتصادية في المنطقـة وصـون أمـن وسلامة الصينيين الذين يشكلون القوى المحركة للاستراتيجية الصينية الجديدة [1].

ولذلك تطورت العلاقات بصورة مضطردة بلغت ذروتهـا عام 2015م، ودخلت مرحلة جديدة بدأت تتبلور ملامحها عبر العديد من الأبعـاد السياسية والاقتصادية والأمنية والعسكـرية.

وفي نوفمبر 2017م، اتفقت جيبـوتي والصين على رفـع مستوى العلاقات الثنائية بينهمـا إلى شراكة استراتيجية، وصدر هـذا الإعلان عقب قمة رئاسية عقد في بكيـن بين الرئيس الجيبـوتي إسماعيل عمر جيله ونظيره الصيني شي جين بينغ[2].

كما احتفـل قادة البلدين مطلـع هذا العام، بالذكرى الأربعين لإقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما، وكانت هذه المناسبة فرصة لتبادل برقيات التهنئـة تبدي أهمية الصداقة طويلة الأمد والعلاقات الصحية المستقرة التي تربط بين البلدين، كما أعرب الجانبان عن رغبتهما الصادقة في العمـل على توسيـع مجالات التعاون المشترك من أجل فتـح آفاق جـديدة لتنمية الشراكة الاستراتيجية القائمة بينهما.

ويعتبـر التعاون الاقتصـادي أحد أهم المرتكزات التي تعتمد عليها العلاقات الجيبوتية الصينية، كما يمثـل سبباً أساسياً في تطور العلاقات وازدهارها إلى درجة عالية بآفاق بعيـدة لم تكن متوقعة بالسـرعة التي تمت بها، حيث لم تعد جيبـوتي بالنسبة للصين شريكاً اقتصادياً مهمـاً فحسب، وإنما صارت بمثابة حجر الزاوية لمشـروع "الحزام والطريق الصيني"، كما

---

[1] الشافعي أبتدون، الصين وجيبوتي محددات العلاقات ومسارات التجاذبات، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ النشر 17 أكتوبر 2016م، متوفر على موقع المركز
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/10/16101794758125.html

[2] جريدة القرن الجيبوتية، 23 نوفمبر 2017م، https://www.alqarn.dj/act_suite.php?ID

أصبحت جيبـوتي بوابة لاستثمارات الصين الصاعدة في إفريقيـا، نسبة لموقعها الجيوستراتيجي الهام في المنطقة.

وهذا ما أكده الرئيس الجيبــوتي إسماعيل عمر جيله – في أكثر من مناسبــة مشيـراً إلى أن بلاده تعمــل على استغلال موقعها الجغرافي المتميــز في توسيــع التعاون المشترك مع الصين، موضحاً أن قادة البلدين مستمران في تعميق الثقة المتبادلة وتعزيز الشراكة الاستراتيجية القائمة بينهما وجعلها نموذجــاً للتعاون الجنوبي – الجنوني.

ومن جانبها تؤكـد الصين أنها تعمــل مع جيبــوتي من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري في مجالي البنيــة الأساسية والإنتاج الصناعي، لجعل جيبوتي مركزاً تجاريــاً ولوجستياً إقليمياً[1].

أما حالة التعاون العسكـري المثيـرة للجد، فإنهـا تمثـل الحلقـة الأحدث والأبرز في مسار العلاقات الثنائية بين جيبــوتي والصين، ويتناغــم ذلك مع الاستراتيجية الصينيةالجديدة للانخراط في محاور الصراع الدولي المباشـر على الموارد والنفــوذ، من أجل حماية مصالحها الاقتصادية واستثماراتها الضخمة في القارة الإفريقيـة من جهــة، والتأثيـر علي المحيط الدولي وإحيـاء الدور الغائب منذ عقود طويلة من جهــة أخرى[2].

ونخلص مما تقدم، بأن العلاقات الثنائية بين جيبــوتي والصين، تشهد تطوراً مستمراً ونقلة نوعية هائلة، نتيجة لتطابق وجهات نظــر قيادة البلدين واستعدادهما التام للتعاون في شتى المجالات من غيـر تحفظ.

---

[1] أنظر موقع العربي الجديد على الإنترنت،

https://www.alaraby.co.uk/amp//economy/2017/11/26/

[2] عماد عنان، المصدر السابق.

وبذلك يمثـل العامل الاقتصادي المحرك الأساسي في ثورة العلاقات الجيبـوتية الصينية الراهنة، للانطلاق نحو آفاق التعاون الاستراتيجي من غير كوابح أو أحـداث تعكـر صفوة العلاقات الحميمة بين البلدين.

العلاقات العسكرية

أما الحديث عن طبيعة العلاقات العسكـرية الجيبوتية الصينية، وكيفية نشأتها وتطورها، فقد يسهل المحاولات الرامية لاستشراف مستقبل هذا التعاون العسكـري المتصاعد بين البلدين.

بدأت أولى بوادر العلاقات العسكـرية الجيبوتية الصينية في الظهـوربالتزامن مع التحـولات الكبـرى في خارطة السياسة الدولية والإقليمية في بداية حقبة التسعينات من القرن العشـرين، والتي كان لها تأثيـراتها البالغة على منطقـة القرن الإفريقي.

فكانت جيبـوتي تواجه خلال تلك الفتـرة تمـرداً مسلحاً تقوده جبهـة استعادة الوحدة والديمقراطية (FRUD)، وبالتالي كانت في حاجة ماسـة إلى الأسلحة والذخيـرة لمواجهـة التمرد، لا سيما بعد أن امتنعت فرنسـا التي كانت تعتبرها – حليفاً استراتيجياً– عن تزويد الجيش الجيبوتي بالسـلاح[1].

وفي خضم تلك الظروف الحرجـة، توجهت قيادة جيبـوتي إلى الصيـن لطلب المساعدة، والتي بدورها استجابت بشكل سريع ووفـرت لجيبوتي ما تحتاجه من الدعم، وهو الأمر الذي كان له تأثيـر واضح علي مجريات الحرب وتغييـر موازين القوة على الأرض، ولهـذا تحرص

[1] عبد الله الفاتح، التحديات الاستراتيجية التي تواجهها جيبوتي في ظل المتغرات الدولية والإقليمية، بحث غير منشور .

جيبــوتي على توسيـع مجالات التعاون العسكـري مع الصيــن، وتعتبره الأكثــر استراتيجية لحماية أمنها القومي وبناء قدراتها العسكـرية والأمنية[1].

وبدورها سعت الصين منذ ذلك الوقت المبكر إلى تقوية التعاون العسكري مع جيبــوتي، وهي تمكنت بالفعل من اختراق مناطق النفوذ الفرنسي التقليدي وأن تحل محــله.

وكان أول الغيث إعلان الصين استعدادها في مجال التدريب العسكري، وتزويد القوات المسلحة الجيبــوتية بالعتاد العسكري والسلاح، وقد ترجم ذلك إلى العديد من الاتفاقيات العسكــرية بين الجانبين، ولذا أصبحت الصين تحتكر معظم التجهيـزات والمعدات التي تستخدمها القوات الجيبــوتية.

القاعدة العسكرية الصينية في جيبــوتي

تماشياً مع استراتيجيتها الجديدة، بدأت الصين في مطلع 2015م، إجراء مباحثات مكثفة تخللتها العديد من الزيارات المتبادلة على أعلى المستويات، والتي أثمرت عن توقيـع اتفاقية تعاون تسمح للصين بإقامة أول قاعدة عسكرية لها في الخارج في جيبوتي.

للموضوع بقية

[1] نفس المصدر.